مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٩/٢٠٠٨ هـ.ق، العدد ١٥ (٤) ٩٥-١١٧

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

التفسير الموضوعي، تعريفه، أقسامه، مشروعيته، علاقته بأنواع التفاسير الأخرى

كاظم قاضي زاده[١]، محمد على لسانى فشاركى[٢]، محمد على مهدوى راد[٣]، رياض الأخرس[٤]

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/٦/٢ تاريخ القبول: ١٤٢٨/٧/٦

التفسير الموضوعي اتجاه جديدة في الدراسات التفسيرية يحاول أن يفسر قضايا محددة في القرآن الكريم يتمايز عن الطريقة السائدة في التفسير طيلة القرون التي سبقت القرن الرابع عشر الهجري والتي عرفت باسم طريقة التفسير التجزيئي أو التسلسلي أو الموضعي. وسبب نشوء هذه الظاهرة هو التطورات العظيمة التي حصلت في واقع المسلمين على مختلف الصعد اجتماعياً وسياسياً وثقافياً وإصلاحياً والتحديات التي واجهت المسلمين في مختلف مجالات الحياة وتطلبت من علمائهم رداً وموقفاً سريعاً لا يستطيع انتظار الفراغ من تفسير القرآن من أوله إلى آخره على طريقة التفسير الترتيبي مما أضفى على التفسير الموضوعي أهمية وفوائد كثيرة.

ومع أن عقودا عديدة مرت على الكتابات التي تعرضت للتفسير الموضوعي إلا أن تباينا لا زال يلقي بظلاله على عدد من القضايا المرتبطة بالتفسير الموضوعي من قبيل المراد بالتفسير الموضوعي بشكل دقيق. وعند إطلاقه على أي نوع من أنواعه يدل؟ بمعنى هل يدل على التفسير الموضوعي في القرآن كله أم على التفسير الموضوعي للسورة أم على التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية؟ ثم ما هو المراد من الموضوع وضوابط تحديده وبحثه وهل يجب أن يكون كما يقول سماحة المجاهد الشهيد السيّد محمد باقر الصدر من خارج النص أم أنه يمكن أن يكون الموضوع من النص بداية ونهاية؟ ثم ما هي دلائل مشروعية هذا النوع من التفسير وكيف يجاب عن الإشكالات الكثيرة التي وجهت إلى التفسير الموضوعي والناشئة أساسا من عدم وضوح الجانب النظري للتفسير الموضوعي أو من سوء ظن مسبق به وبمن تبناه.

كلمات رئيسية: التفسير الترتيبي، التفسير الموضوعي، أنواع التفسير الموضوعي، التفسير الموضوعي للسورة، المناهج التفسيرية

---

١. استاذ مساعد؛ جامعة «تربيت مدرس»

٢. استاذ مساعد؛ جامعة «تربيت مدرس»

٣. استاذ مساعد؛ جامعة «تربيت مدرس»

٤. طالب في مرحلة الدكتوراه جامعة «تربيت مدرس»

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

مقدمة

نشطت الدراسات الموضوعية والأدبية لنصوص القرآن الكريم في عصرنا الحاضر نشاطاً حافلاً، إذ تجمعت دواع مختلفة تدعو إلى نشاط هذه الدراسات بعد أن دعت الحاجة إليه نظرا لتقدم العلوم والمعارف وتغير العادات والتقاليد وظروف الحياة عما كانت عليه من قبل، وأصبحت الحاجة ماسة إلى النظر في القرآن للكشف عما فيه من تشريعات وقواعد وسلوك حميد، وللاسترشاد به في كل حال من الأحوال وشأن من الشؤون؛ لاشتمال كتاب رب العالمين على كثير من المباحث والموضوعات التي تخدم الفرد والمجتمع وتدفع بالجميع إلى معرفة أعلى وأرسخ لفهم القرآن، فكان لا بد من التوجه إليه واستيحائه في العلاج الناجع لكل المشاكل السياسية والإجتماعية والأخلاقية وغيرها.

وقد كتب عدد غير قليل نسبياً من الكتاب والباحثين والدارسين والطلاب في التفسير الموضوعي. وبدأت الكتابات حول التفسير الموضوعي بالظهور في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

ولحسن الحظ فإن الذين كتبوا لم يكونوا من مدرسة إسلامية دون أخرى بل إننا نجد من مدرسة الخلفاء ومن مدرسة أهل البيت(ع) فيمن كتب في هذا المجال فضلا عن أننا نجد المستشرقين أيضا قد اتجهوا في هذا الاتجاه.

وتراوح ما كتب بين كتب ومقالات في المجلات وأخرى في البوابات على الشبكة العالمية.

وبعض الكتب كانت مفصلة وموسعة وبعضها أعيد طباعته وتنقيحه وتطويره عدة مرات،[1] وبعضها الآخر كان مختصراً جداً وفي حدود الخمسين صفحة.[2]

كما أنّ المقالات التي طبعت في المجلات كانت متنوعة من حيث الاهتمام والتوسع والتفصيل والإيجاز.[3]

و كان لبوابات ومواقع الشبكة العالمية أيضاً نصيب وافر في قضية التفسير الموضوعي.[4]

ومع كل التقدير لكل الجهود التي بذلت في هذا المجال في جميع الساحات والوسائل إلا أن حقيقة أخرى تبدو قائمة ولا يمكن إنكارها ألا وهي الحاجة لتقديم النظرة الشاملة والكاملة للتفسير الموضوعي ولو من زاوية واحدة منه كزاوية التعريف والتوصيف.

التعريف بالتفسير الموضوعي وأقسامه وأنواعه وما يتعلق به بما يمكن هو هدفنا في هذه المقالة.

تعاريف: "التفسير"، "الموضوعي"، "التفسير الموضوعي"

التفسير:

لغة: كلمة عربية[5] أصيلة على وزن "تفعيل" بمعنى تبيين وتكشيف المغطى. والفسر: البيان، يُقال في العربية: فَسَر — من باب ضرب — فسَرتُ الشيء أي بينته وأوضحته.

هذا هو الحاصل لنا من خلال استقصاء أمهات المصادر والمراجع اللغوية الأصيلة والكتب التي تعرضت لتعريف التفسير من الكتب المتخصصة المختلفة والمشهورة في هذا المجال.

فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٠٠-١٧٤ هـ)، صاحب كتاب العين وهو من أقدم المعاجم اللغوية العربية القديمة، «الفسر: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفَسره

---

١. كمثال على ذلك المدرسة القرآنية لمحمد باقر الصدر. حيث طبع لمرات عديدة في دار التعارف في لبنان وطبع في مؤتمر عقد عن الشهيد الصدر في طهران وطبع في الكويت وطبع في كثير من البلدان ومع ذلك فإنه يؤسف على عدم حصول تنقيح وإعادة صياغة جدية لهذا الكتاب الذي كتب حرفياً كما هو في أشرطة الكاسيت ولذلك يبدو للمرء تفاوت عظيم بين كتب الشهيد الصدر الأخرى كفلسفتنا واقتصادنا وحلقات الأصول وهذا الكتاب.

٢. كنموذج مصادر التفسير الموضوعي لأحمد رحماني. مصادر التفسير الموضوعي.(القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٩/١٩٩٨)..

٣. مقالة عبد الجبار الرفاعي، "الاتجاهات الحديثة في التفسير"، قضايا إسلامية معاصرة، العدد الرابع، ١٤١٩ /١٩٩٨، ص١٢.. ومقالة: خالد توفيق. " التفسير الموضوعي مقارنات بين الصدر وآخرين". الفكر الإسلامي. السنة السابعة، العددان ٢٤-٢٥ ربيع الثاني ورمضان، ١٤٢١ق.

٤. انظر مثلاً بوابة: ملتقى أهل التفسير .

٥. لم يذكر أحد من أرباب اللغة أدنى إشارة أو تلميح لكون هذه اللفظه ليست عربية بالأصالة بل ذكرت دائرةالمعارف الإسلامية بالغة الانجليزية ان هذه الكلمه عربية (TafsiR is an Arabic word...) Andrew RIPPIN, "Tafsir", Encyclopedia of islam (Vol. X LEI DEN: Brill. 2000), p236 .

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

يفسره فسراً، وفسره تفسيراً، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة»[1].

وقال الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ) صاحب القاموس المحيط: «الفَسْرُ: الإبانَةُ، وكشْفُ المُغَطَّى، كالتَّفْسيرِ، والفِعْلُ كضَرَبَ ونَصَرَ. ونَظَرُ الطَّبيبِ إلى الماءِ، كالتَّفْسِرَةِ».[2]

كما قال ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١هـ) في كتابه لسان العرب، الفَسْرُ: البيان. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، وتَفْسُرُه، بالضم، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مثله. [3]

وجاء في المعجم الوسيط: فَسَرَ الشيء فسراً وضّحه وفَسَّرَ وَضَّحَ، وفَسَّرَ آيات القرآن الكريم شرحها ووضّح ما تنطوي عليه من معانٍ وأسرار وأحكام والتفسرة الشرح والبيان، التفسير: الشرح والبيان، وتفسير القرآن توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وحكم وأحكام[4].

وقال فخر الدين الطريحي(٩٧٩-١٠٨٥هـ) صاحب مجمع البحرين: «التفسير في اللغة كشف معنى اللفظ وإظهاره، مأخوذ من الفسر، وهو مقلوب السفر، يقال: أسفرت المرأة عن وجهها: إذا كشفته. وأسفر الصبح: إذا أضاء. [5]

وبهذا يكون هذا الجذر وهذه المادة مستعملة وموضوعة أساساً للكشف بنوعيه المادي في (سفر) والمعنوي في (فسر) ويكون أحدهما مشتقاً بالاشتقاق الكبير من الآخر، والأرجح أن يكون الفسر مشتقاً من السفر.[6]

وذهب بعضهم إلى أن "التفسير يستعمل في الكشف الحسي كما يستعمل عن المعاني المعقولة ولكن استعماله في المعقولات أكثر منه في المحسوسات»[7].

وهكذا نرى أن معاجم اللغة العامة قديمها وحديثها لم تخرج عن هذا المعنى (الكشف والبيان والإيضاح). وكذلك شأن كتب غريب القرآن والمعاجم المتأخرة المختصة بتوضيح معاني القرآن الكريم[8].

وقد نوه البعض إلى ضرورة وجود عنصر الخفاء والغموض في المعنى بدرجة ما، حتى يقوم التفسير بدور كشف وإزالة الغموض وإلا فلا يصدق التفسير إذا لم يكن هناك أي غموض في المعنى[9].

وأهمية هذا التنويه تكمن في تعيين حدود التفسير وميدان فعاليته لأنه يحدد أين يكون التفسير تفسيراً وأين لا يكون تفسيراً.[10]

اصطلاحاً: في البداية لا بدّ أن نشير إلى أن هناك من يعتقد أن التفسير لا تعريف له، وذلك لعدم وجود قواعد تحصل الملكة بممارستها، ويكتفي هؤلاء بالقول إن التفسير هو بيان كلام الله وتبيان ألفاظ القرآن.

ثم إن الذين عرفوا التفسير اصطلاحاً لم يتفقوا على تعريف واحد فقط بل تعددت تعاريفهم له ومنهم من اقتصد في التعريف ومنهم من أطنب وأطال وذكر له قيوداً احترازية وتوضيحية وما إلى ذلك. ولكن مع اختلافهم فقد داروا جميعاً حول نقطة واحدة التقوا فيها مع الدلالة اللغوية لكلمة التفسير وعلاقتها بـــالقرآن الكريم الذي هو موضوع البحث وغايته.[1]

١. كتاب العين، ج٧، (قم: انتشارات اسوه، ١٤١٤/١٣٧٢ش) ص٢٤٧. ذيل "فسر".

٢. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط،(قم: مجمع الذخائر الإسلامية، ١٤١٨ق) ذيل "فسر".

٣. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج٥ (بيروت: دار صادر) ط١، ص٥٥.

٤. إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ج٢ (استانبول: دار الدعوة ١٩٨٩/١٤١٠م) ج٢، ص٦٨٨.

٥. فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ج٣ (طهران: دفتر نشر فرهنك اسلامى ١٤٠٨/١٣٦٧ش) ص ٤٣٨.

٦. مساعد مسلم عبدالله آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير(بيروت: ١٤٠٥/١٩٨٤) ص٤٦؛ وانظر: أمين الخولي، مصدر سابق، ص٣٤٨؛ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢ (دمشق: دار ابن كثير، ط٣، ١٤١٦/١٩٩٦)، ص١١٨٩.

٧. محمد إبراهيم عبد الرحمن، التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٥) ص١٤.

٨. مساعد مسلم عبدالله آل جعفر، مصدر سابق، ص٤٦.

٩. محمد باقر الحكيم ، "مادة التفسير"، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، وذكره صاحب دانشنامه قرآنى محمد باقر الصدر.

١٠. لمزيد من التفصيل يرجع إلي: رياض الأخرس، المجريات الاجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٦م)، ص٢٣.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

وغايته.[١] وكنا قد وصلنا في مكان آخر إلى تعريف التفسير بما يلي: التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومدلولاتها بحيث تتوافق وتتضافر داخلياً مع بعضها البعض على ضوء هدى القرآن نفسه والعقل وما صح من النقل الذي يتوافق خارجياً مع الكتاب.[٢]

تطور دلالة لفظة التفسير

في البداية كانت هذه الكلمة تطلق على شروح الكتب والمقالات العلمية والفلسفية وكانت ترادف شرح وبيان معانيها ولهذا كان يقال للشروح اليونانية والعربية لآثار أرسطو تفسير[٣] ويلاحظ هذا أيضاً في بعض أشعار العرب كما في شعر أبي تمام مثلا في مقطع "تفسير بقراط الطبيب".[٤]

ولكن شيئاً فشيئاً أطلقت هذه الكلمة واصطلح بها على الكتب الخاصة التي كتبت حول شرح القرآن الكريم.[٥] وصار من الواضح أن كلمة " تفسير " تدل بصفة خاصة في الإسلام على تفاسير القرآن، وعلى علم التفسير نفسه الذي يعرف باسم " علم القرآن والتفسير".[٦]

تنوع التفسير:

لاشك في تنوع التفسير واختلاف مذاهبه وتعدد مدارسه والتباين بين اهتماماته واتجاهاته؛ فهناك التفسير الذي يهتم بالجانب اللفظي والأدبي والبلاغي من النص القرآني، وهناك التفسير الذي يركز على الحديث ويفسر النص القرآني بالمأثور عن أهل البيت(ع) أو بالمأثور عن الصحابة والتابعين. وهناك التفسير الذي يعتبر العقل أيضاً كأداة من عمق التفسير وفهم كتاب اللّه سبحانه وتعالى، وهناك التفسير المتحيز الذي يتخذ مواقف مذهبية مسبقة، ويحاول أن يطبق النص القرآني على أساسها. وهناك التفسير غير المتحيز الذي يحاول أن يستنطق القرآن نفسه، ويطبق الرأي على القرآن، لا القرآن على الرأي، إلى غير ذلك من الإتجاهات المختلفة في التفسير الإسلامي.

ولكن مع ذلك يمكن تشخيص اتجاهين رئيسيين لحركة التفسير في الفكر الإسلامي: يطلق على أحدهما اسم: الإتجاه التجزيئي في التفسير (أو التسلسلي[٧] أو الترتيبي[٨] أو التحليلي[٩] أو الموضعي[١٠])، وعلى الآخر اسم: الإتجاه الموضوعي (أو التوحيدي في التفسير[١١] أو المواضيعي[١٢]).

تعريف الاتجاه الترتيبي (التجزيئي، التسلسلي، الموضعي):

وهو المنهج الذي يتناول فيه المفسر القرآن الكريم آية فآية وفقاً لتسلسل تدوين الآيات في المصحف الشريف بما يؤمن به من أدوات ووسائل للتفسير من الظهور أو المأثور من الأحاديث أو بلحاظ الآيات الأخرى التي تشترك مع تلك الآية في مصطلح أو مفهوم، بالقدر الذي يلقي ضوءاً على مدلول القطعة القرآنية التي يراد تفسيرها والسياق الذي وقعت فيه.

١. أثر التطور الفكري في التفسير، مصدر سابق، ص٤٧.

٢. رياض الأخرس، مصدر سابق، ص٢٩.

٣. أمين الخولي، مصدر سابق.

٤. رياض الأخرس، المجريات الإجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٦م، ص٢٣.

٥. بهاء الدين خرمشاهي، مادة تفسير، دانشنامه قرآن (قمران: دوستان وناهيد، ١٣٧٧هـ ش)، ص٦٣٥.

٦. أحمد الشرباصي، مصدر سابق، ص٨.

٧. لأن المفسر يتسلسل في تفسيره بحسب تسلسل الآيات في السورة والسور في المصحف الشريف.

٨. لأن المفسر يفسر الآيات بحسب ترتيبها في السور وفي القرآن الكريم.

٩. لأن المفسر يركز على اللفظة والجملة ويعمل فيها التحليل والتدقيق بمعزل عن غيرها غالباً.

١٠. لأن المفسر يفسر الآيات في موضع واحد لا يتعداه حتى ينتهي من الكلام عليه، ثم ينتقل إلى ما بعده، وهكذا. بخلاف التفسير الموضوعي الذي يجمع الآيات المتفرقة في الموضوع الواحد.

١١. لأن المفسر يوحد بين التجربة البشرية والقرآن الكريم في الموضوع محل البحث لا بمعنى تحميل التجربة البشرية على القرآن بل بمعنى الإحاطة بالتجربة البشرية وما وصلت إليه في الموضوع المطروح للبحث ثم الجلوس في محضر القرآن وسؤاله واستنطاقه عن رأيه في الموضوع المطروح والتماهي معه استهداءا به وتقويما للتجربة البشرية بحسبه.

١٢. نسبة إلى المواضيع مفردها موضوع تجنبا لمحذور فهم الموضوعي بما يقابل المتحيز.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

التفسير التجزيئي في أوسع وأكمل صوره التي انتهى إليها، تدرّج تاريخياً إلى مستوى الإستيعاب الشامل للقرآن الكريم بالطريقة التجزيئية، وكان قد بدأ في عصر الصحابة والتابعين على مستوى شرح تجزيئي لبعض الآيات القرآنية وتفسير مفرداتها، ومع امتداد الزمن زادت الحاجة إلى تفسير المزيد من الآيات إلى أن انتهى إلى الصورة التي قدم فيها ابن ماجة والطبري وغيرهما من المفسرين في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، فالمنهج التجزيئي في التفسير كان يستهدف فهم مدلول كلمة "اللّه"، وحيث أن فهم مدلول كلمة "اللّه" كان في البداية متيسراً لعدد كبير من الناس ثم بدأ اللفظ يتعقد من حيث المعنى بمرور الزمن وزيادة الفاصل وتراكم القدرات والتجارب، وتطور الأحداث والأوضاع، وهكذا توسع التفسير التجزيئي تبعاً لما اعترض النص القرآني من غموض ومن شك في تحديد مفهوم "اللّه" وتكامل في الطريقة التي نراها في موسوعات التفسير حيث أن المفسر يبدأ من الآية الأولى من سورة الفاتحة إلى سورة الناس فيفسر القرآن آية آية، لأن كثيراً من الآيات بمرور الزمن صار معناها ومدلولها اللفظي بحاجة إلى إبراز أو تأكيد ونحو ذلك.

وليس المراد بالتجزيئية في هذا المنهج التفسيري أن المفسر يقطع نظره عن سائر الآيات ولا يستعين بها في فهم الآية المطروحة للبحث، بل إنه قد يستعين بآيات أخرى في هذا المجال كما يستعين بالأحاديث والروايات، ولكن هذه الإستعانة تتم بقصد الكشف عن المدلول اللفظي الذي تحمله الآية المطروحة للبحث، لأن الهدف في كل خطوة من هذا التفسير فهم مدلول الآية التي يواجهها المفسر بكل الوسائل الممكنة أي أن الهدف "هدف تجزيئي"، لأنه يقف دائماً عند حدود فهم هذا الجزء وذاك من النص القرآني ولا يتجاوز ذلك غالباً، وحصيلة التفسير التجزيئي للقرآن الكريم كله تساوي– على أفضل تقدير– مجموعة مدلولات القرآن الكريم ملحوظة بنظرة تجزيئية أيضاً، أي أنه سوف نحصل على عدد كبير من المعارف والمدلولات القرآنية، ولكن في حالة تناثر وتراكم عددي دون الكشف عن أوجه الإرتباط، ودون الكشف عن التركيب العضوي لهذه المجاميع من الأفكار، ودون تحديد نظرية قرآنية في نهاية المطاف لكل مجال من مجالات الحياة.

هناك تراكم عددي للمعلومات، إلاّ أن المعلومات، والروابط والعلاقات بين هذه المعلومات والتي تحولها إلى مركبات نظرية ومجاميع فكرية بالإمكان أن نحضّر على أساسها نظرية القرآن لمختلف المجالات، والمواضيع ليست هدفاً بالذات في منهج التفسير التجزيئي وإن كان قد يحصل أحيانا.[1]

الاتجاه الموضوعي في التفسير (التوحيدي):

يقوم هذا الإتجاه بدراسة قرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الإجتماعية أو الكونية فيدرس، مثلاً عقيدة التوحيد في القرآن أو المذهب الإقتصادي في القرآن أو سنن التاريخ في القرآن وهكذا، لتحديد موقف نظري للقرآن الكريم من ذلك الموضوع.[2]

– دراسات تسمى بالتفسير الموضوعي

ظهرت دراسات يمكن أن تسمى بالتفسير الموضوعي أحيانا على ألسنة البعض من قبيل: أسباب النزول أو القراءات أو الناسخ والمنسوخ أو مجازات القرآن وهي ليست من التفسير التوحيدي والموضوعي بالمعنى الإصطلاحي لأن هذه الدراسات ليست إلاّ تجميعاً عددياً لقضايا من التفسير التجزيئي لوحظ فيها شيء من التشابه!

١. محمد باقر الصدر، مصدر سابق، صص٨–١٢.

٢. محمد باقر الصدر، مصدر سابق، صص١٣–١٤.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

وبعبارة أخرى ليست كل عملية تجميع أو عزل دراسة موضوعية، وإنما الدراسة الموضوعية هي التي تطرح موضوعاً من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية وتتجه إلى دراسته وتقييمه من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده.

ساعد انتشار الاتجاه التجزيئي في التفسير على إعاقة الفكر الإسلامي القرآني عن النمو والتكامل وعمل على اكتسابه حالة تشبه المراوحة التكرارية في المكان حتى يمكن القول إن قرونا متراكمة من الزمن مرت بعد تفاسير الطبري والرازي والشيخ الطوسي، لم يحقق فيها الفكر الإسلامي على الصعيد القرآني مكاسب حقيقية جديدة، وظل التفسير خاملاً بطيء التغير خلال تلك القرون على الرغم من ألوان التغير التي حفلت بها الحياة في مختلف الميادين.[1]

الموضوعي:

كلمة "الموضوعي" في تركيب "التفسير الموضوعي" نسبة إلى الموضوع.

والموضوع لغة: «مشتق من الوضع ضد الرفع، وهو جعل الشيء في مكان ما بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان»[2]، وهذا المعنى ملحوظ في "التفسير الموضوعي"، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين وموضوع محدد من موضوعات القرآن يبقى معه ولا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ منه.[3]

وقد وردت مشتقات هذه الكلمة في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً ولكنها جميعاً تخلو من هذه اللفظة محل البحث[4].

أما "الموضوع" اصطلاحا: فقد عرف بأنه "ما تنحل إليه موضوعات مسائله" وموضوع العلم هو المراد بقولهم "موضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية"، فصار كل طائفة من الأحوال، بسبب تشاركها في الموضوع علما منفرداً ممتازاً بنفسه عن طائفة متشاركة في موضوع آخر، وهكذا تمايزت العلوم في أنفسها من خلال تمايز موضوعاتها، وهو تمايز اعتبر على الرغم من جواز الإمتياز بشيء آخر كالغاية والمحمول، ومنه يعلم أن حقيقة كل علم مدون من مسائل متشاركة في موضوع واحد، وأن لكل علم موضوعاً يضبط تلك المسائل المتكثرة، التي تعد باعتباره علماً واحداً.[5]

ما هو المراد بـــ"الموضوعي"؟

ذكر الشهيد الصدر ثلاثة معان متصورة لمصطلح (الموضوعي)، وهي:

اولاً: (الـــمـــوضوعية) في مقابل (الذاتية) و(التحيز)، والموضوعية بهذا المعنى عبارة عن الأمـــانـــة والإستقامة في البحث والتمسك بالأساليب العلمية المعتمدة على الحقائق الواقعية فـــي نفس الأمر والواقع، دون أن يتاثر الباحث بأحاسيسه ومتبنياته الذاتية ولا أن يكون متحيزاً في الأحكام والنتائج التي يتوصل اليها. وهـــذه (الموضوعية) أمر صحيح ومفترض في كلا المنهجين: (التجزيئي) و(الموضوعي) ولا اختصاص لأحدهما بها. وربما لأجل دفع هذا التوهم راج على ألسنة بعض الباحثين المغاربة اصطلاح "التفسير المواضيعي"

---

١. محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ص١٨.

٢. محمد بن منظور، مصدر سابق، ج٦، ص٤٥٣ ؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٢، ص١٠٣٨، ذيل "وضع".

٣. انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (دمشق: دار القلم، ط٢، ١٤١٨/١٩٩٧) ص١٥.

٤. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ذيل "وضع".

عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي ([بيروت]: دار التوزيع والنشر الإسلامية١٤١١/١٩٩١) ط٢، صص٢١-٢٣.

محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (دمشق: دار الفكر١٤١٧) صص١٣٠٨-١٣٠٩.

٥. أبجد العلوم، القنوجي، ج١(الوشي المرقوم، في بيان أحوال العلوم)، (دمشق: وزارة الإعلام) ص٤١.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

نسبة إلى المواضيع ولكنها لم تنتشر وتروج حتى الآن في أوساط الباحثين العلمية والأكاديمية.

ثـــانـــياً: (الموضوعية) بمعنى أن يبدأ في البحث من (الموضوع)، الذي هو (الواقع الخارجي) ويعود الى (القرآن الكريم) لمعرفة الموقف تجاه الموضوع الخارجي.

فيركز المفسر- في منهج التفسير الموضوعي - نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية او الإجتماعية او الكونية ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع مـــن مشاكل، وما قدمه الفكرالانساني من حلول وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فـــراغ، ثم يأخذ النص القرآني ويبدأ معه حواراً، فالمفسر يسأل والقرآن يجيب، وهو يستهدف من ذلك أن يكتشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح.

ثالثاً: (وقد يراد من (الموضوعية) ما ينسب الى الموضوع، حيث يختار المفسر موضوعاً معيناً ثم يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها. [1]

ولا شك أن المعنى الاول لـــيـــس موضوعا للبحث اذ لا يختلف التفسير الموضوعي عن التفسير التجزيئي في ضرورة توفر هذا الوصف فيه، ويبقى عندنا المعنى الثاني والثالث هما المطروحان بين الشهيد الصدر ومن تابعه الذي يؤكد على الموضوع الخارجي في مقابل النص وبين الآخرين الذين أخذوا الموضوع بما هو أعم من أن يكون من النص أو من خارجه.

"التفسير الموضوعي"

تعددت تعاريف التفسير الموضوعي، وعموماً غلب عليها طابع الشرح والتوضيح لمنهج البحث في التفسير الموضوعي. [2]

و نذكر من هذه التعاريف:

- "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر". وبرر بأنه يخلو من التكرار ويشير إلى نوعيه الرئيسيين التفسير الموضوعي للسورة والتفسير الموضوعي في القرآن الكريم كله. [3]

- بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الإجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده. [4]

- جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية. [5]

- بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة. [6]

- علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها- على هيئة مخصوصة بشروط مخصوصة- لبيان معناها واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع. [7]

- التفسير الذي يلتزم فيه المفسر "موضوعاً" لا موضعاً بعينه فيجمع الآيات الكريمة من مواضعها، ويقيم منها بناءاً متكاملاً يقرر موقف القرآن من قضية ما. [8]

الإتجاه التوحيدي أو الموضوعي في التفسير لا يتناول تفسير القرآن آية فآية بالطريقة التي يمارسها التفسير التجزيئي بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية فيبين ويبحث ويدرس مثلاً عقيدة التوحيد في القرآن أو يبحث عن النبوة في القرآن أو عن

---

١. محمد باقر الصدر، مصدر سابق، صص٢٨-٢٩.

٢. مصطفى مسلم، مصدر سابق، ص١٦.

٣. مصطفى مسلم، مصدر سابق، ص١٥. ووافقه عليه محمد عبد العزيز الخضري في مقدمة في التفسير الموضوعي، مقال منشور على الشبكة العالمية على العنوان التالي:
http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=16&lang=

٤. مصطفى مسلم، مصدر سابق، ص١٦، ذكره دون أن ينسبه لشخص محدد.

٥. م. س.

٦. م. س.

٧. المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص٢٠؛ الألمعي، زاهر عوض، دراسات في التفسير الموضوعي، ص٧. نقلا عن مصطفى مسلم. ص١٦.

٨. عبد الستار السعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، صص١٧-١٨.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

المذهب الإقتصادي في القرآن أو عن سنن التاريخ في القرآن أو عن السماوات والأرض في القرآن الكريم وهكذا.[1]

أنواع التفسير الموضوعي

الأول: تفسير المفردة القرآنية (تفسير المصطلح القرآني)

أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية. وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. وقد أصبح كثير من الكلمات القرآنية مصطلحات قرآنية ك(الأمة، والجهاد، والذين في قلوبهم مرض، والخلافةو...). واهتمت كتب الأشباه والنظائر بهذا النوع إلا أنها بقيت في دائرة الكلمة في موضوعها، ولكن حاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور، مما أبقى تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية.

أما المعاصرون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواطن، وأظهروا بذلك لوناً من البلاغة والإعجاز القرآني، وقد كان من نتائجها استنباط دلالات قرآنية بالغة الدقة، لم يكن بمقدورهم العثور عليها لولا انتهاجهم هذا السبيل.

الثاني: التفسير الموضوعي للقرآن

تحديد موضوع ما، يلحظ الباحث تعرض القرآن المجيد له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق، أو تطرأ مشكلة أو تُطرح قضية فيراد بحثها من وجهة نظر قرآنية باعتبار أن القرآن دستور حياة، ومنهج عمل، فيه الشمول والعموم والكمال والبيان.

وليس غريباً أن يجد باحث اهتمام القرآن صريحاً بموضوع معين فيرى جوانب معـــالجة الموضوع ودراسته في القرآن كافية وافية، ولكن الغريب حقاً أن تقترح موضوعاً فتلج إلى عالم القرآن كأنما أنزل فيه فيدهشك أن الموضوع قد استوفيت جوانب دراسته في القرآن كأنما أنزل القرآن من أجله.

وطريقة الكتابة في هذا اللون تتم باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيراً وتأملاً يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات، ثم ينسق بين تلك العناصر بحيث يقسمها إلى أبواب وفصول حسب حاجة الموضوع ويقدم لذلك بمقدمة حول أسلوب القرآن في عرض أفكار الموضوع.

ويكون منطلق العرض والاستدلال والدراسة هو آيات القرآن الكريم، مع ربط كل ذلك بواقع الناس ومشكلاتهم.

والباحث في هذا اللون يتجنب خلال بحثه التعرض للأمور الجزئية في تفسير الآيات، فلا يذكر القراءات، ووجوه الإعراب ونحو ذلك إلا بمقدار ما يخدم الموضوع ويتصل به اتصالاً أســـاسياً مباشراً. والباحث في كل ذلك يهتم بأسلوب العرض لتوضيح مرامي القرآن وأهدافه ومقاصده، ليتمكن القارئ من فهم الموضوع وإدراك أسراره من خلال القرآن بجاذبية العرض الشائق وجودة السبك والحبك ورصانة الأسلوب ودقة التعبيرات، وبيان الإشارات بأوضح العبارات. وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الإختصاص، وحتى أن اسم (التفسير الموضوعي) لا يكاد ينصرف إلا إليه، والمتتبع لهذا يجده جلياً، وسبب ذلك يتلخص في أمرين:

١ – غزارة الموضوعات التي طرقها القرآن وأشبعها دراسة وبحثاً.

٢– تجدد الموضوعات والمشكلات التي تحتاج إلى بحث من وجهة نظر قرآنية.

١. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، (بيروت: دار التعارف للطباعة، ط٢، ١٩٨١م)، صص١٢-١٣.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

ثالثا: التفسير الموضوعي للسورة

بعض التوجهات التفسيرية الموضوعية شقت لنفسها طريقاً جديداً في التفسير الموضوعي وذلك على أساس أن التفسير الموضوعي يجب أن يكون في إطار السورة الواحدة على أساس أن لكل سورة محور موضوعي واحد وهو المقصود لديهم بالتفسير الموضوعي. ومن أساتذة هذا النوع من التوجه الشيخ محمد الغزالي وقد تبعه في ذلك كثيرون. وهذا النوع من التوجه نحو الدراسة الموضوعية للسورة جدير بالتأمل والاهتمام ولاسيما مع الرأي السائد بين العلماء من أن ترتيب الآيات توقيفي مما يعني إمكانية الإستفادة من دلالات هذا الأمر واشترط البعض في دراسة التفسير الموضوعي التعرض لهذا النوع من التفسير لأن هذا النوع نوع مستقل في دائرته الخاصة.

وهناك جهود أخرى بذلت في إطار التفسير الموضوعي ولكنها لم تتخذ من القرآن كله مادة لخدمة الموضوع، وإنما تناولت السورة القرآنية بوصفها لحمة متلاحمة يفسر أولها بآخرها وتوضح آياتها الغرض الأسمى الذي من أجله نزلت ومن أجله جمعت في إطار محدد بين دفتي السورة، فهنا يكون التفسير الموضوعي محددا بأغراض السورة ومناسبات نزول الآيات فيها وما جاء فيها من موضوعات تفسر في إطار السورة ولا تخرج عنها إلا قليلاً.

وطريقة البحث في التفسير الموضوعي: أن يحدد الباحث الهدف أو الأهداف الأساسية للسورة ثم يختاره أو يختار إحداها إن كانت ثمة أهداف متعددة ثم يحاول إبراز عناصر بحث هذه السورة للموضوع وتقسيمها وتبويبها، ثم يدرس علاقة كل المقاطع بهذا الهدف بدءاً بمقدمة السورة، وانتهاءً بخاتمتها، مع التعرف على أسباب نزولها، ومكان نزولها، وترتيبها من بين سور القرآن ويبين علاقة كل ذلك بهدف السورة عنوان البحث، وسيجد الباحث الصلة بينه وبين الرابطة جلية عند إحالة النظر وإمعان الفكر، وسيعلم أن للسورة هدفاً واضحاً ترمي إلى إيضاحه وبيانه والاستدلال له وبه، وتفصيل جوانبه وأبعاده، وكل سورة من القرآن لها شخصية مستقلة تعلم عند البحث فيها، بل ويمكن أن يكون للسورة أهداف متعددة بينها من الترابط والتعاضد والتداخل شيء يصعب معه التفريق بينهما أو إفراد إحداهما بالبحث مع إغفال الباقي.

وليعلم أنه ينبغي عند البحث في هذا اللون ألا ينطلق الباحث في دراسة موضوع السورة من آيات لم ترد فيها، بل يكون منطلقه آيات ومباحث ومقاطع السورة وأما غيرها فتذكر استئناساً لا تأسيساً، وتوكيداً لا تأصيلاً، واستشهاداً لا استناداً.

وهذا اللون ظفر بعناية القدماء بل جاءت في ثنايا تفاسيرهم الإشارات إلى بعض أهداف السورة ومحاولة الانطلاق منها لبيان تفسيرها، كالذي فعله البقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور).

وأما في العصر الحديث فقد أولع به سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) حيث يقدم لكل سورة ببيان أهدافها الرئيسية أو هدفها الوحيد، وينطلق في باقي تفسير السورة من خلال هذا المحور الذي تتحدث السورة عنه، وقد أفردت بحوث كثيرة في هذا اللون من التفسير الموضوعي.

تحليل ونقد

في الحقيقة يمكن توزيع التعاريف السابقة وغيرها من التعاريف التي ذكرت للتفسير الموضوعي إلى مجموعتين رئيستين هما؛ مجموعة تحاول أن تدخل التفسير الموضوعي للسورة الواحدة في التعريف والمجموعة الأخرى هي التي تركز على المشهور والمتبادر من اصطلاح التفسير الموضوعي الذي تتقوم حقيقته رئيسيا بشكل أساسي بما يلي:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

١- جمع متفرق من الآيات من مختلف السور التي تتحدث عن موضوعٍ أو لفظة أو جملة.

٢- دراسة هذا المجموع بعد تبويبه.

٣- استنتاج الفوائد، واستخلاص الهدايات والعِبَر من هذا المجموع.[١]

ولكن ضمن المجموعة الثانية نجد أن الشهيد الصدر يتميز بالتركيز على نوعية الموضوع واستحضار التجربة البشرية المرتبطة به ولذلك فإن تعريفه يتحدد بضوابط صارمة تتمثل بما يلي:

أ - انتخاب موضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الإجتماعية أو الكونية.

ب- استقراء كل ما يتصل بهذا الموضوع في القرآن الكريم من آيات.

ج- استيعاب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة، ومن نقاط فراغ أي البدء من واقع الحياة البشرية، وحمل التجربة البشرية إلى القرآن، والتوحيد بينهما، لا بمعنى تحميل هذه التجربة على القرآن، وتأويل النص طبقاً لها، وإنما بمعنى أن المفسر يقوم بعملية يوحّد فيها بين التجربة والنص في سياق بحث واحد، لكي يستخرج نتيجة هذا السياق، ويستنطق موقف القرآن تجاه هذه التجربة.

د - استخلاص أوجه الارتباط بين المدلولات التفصيلية للآيات، وتحليل ودمج وتركيب المدلولات، بغية الوصول إلى مركب نظري قرآني، تنتظم في إطاره المدلولات التفصيلية باتساق متناغم.[٢]

على هذا الضوء يكتسب التفسير الموضوعي معنى، لا تندرج تحته الكثير من المحاولات التي عدَّها مؤلفوها نماذج لهذا التفسير، لأنها لم تبلغ أو لم تمتدِ للنظرية القرآنية، وتوقفت عند صياغة المفهوم القرآني فحسب.

إطلاق التفسير الموضوعي

لا شك أن إطلاق اصطلاح التفسير الموضوعي ينصرف إلى التفسير الموضوعي في القرآن الكريم كله دون التفسير الموضوعي للسورة بشكل أساسي وبدرجة أقل التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية ويمكن ملاحظة هذا بسهولة في كتابات السيد محمد باقر الصدر في المدرسة القرآنية حيث تجاهل تماما التفسير الموضوعي للسورة القرآنية وأسقطها من دراسته أساسا ولا شك أن فعل الصدر لم يكن عن غفلة عن هذا الاصطلاح ولا سيما أنه كان يعرف بعض الذين ركزوا على التفسير الموضوعي للسورة القرآنية من قبيل محمد عبد الله دراز وكان يعبر عنهم بأنهم من العلماء المتبحرين.٣

لمحة تاريخية عن اصطلاح التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مصطلح معاصر استخدمه المفسرون والباحثون الجدد٤. فلم يعرف سابقاً – وبشكل دقيق- (كتفسير أو علم مستقل) بهذا الاسم.

ولكن هذا الاسم أطلق حديثا على أكثر من نوع من الأبحاث والدراسات القرآنية بمعنى أنه استعمل في أكثر من معنى.

---

١. مساعد الطيار، التفسير الموضوعي وجهة نظر أخرى، منشور في موقع ملتقى أهل التفسير في الصفحة التالية:
http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=566

٢. محمد باقر الصدر، مصدر سابق، صص٢٧ – ٢٩.

٣. نقل لي أكثر من شخص منهم الدكتور عبد الجبار الرفاعي رئيس تحرير مجلة قضايا إسلامية معاصرة الخبير بتراث وفكر الشهيد الصدر أن الصدر كان يقول بأن "دراز من ملاية اهل السنة" أي من علمائهم ذوي العلم والاطلاع الواسع. انظر: رياض الأخرس، مصدر سابق، ص١٩٩.

٤. صلاح عبد الفتاح ، الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق (الأردن[عمّان]: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٨/١٩٩٧) صص٢٩-٣٢ وص٣٩. وانظر أيضا: جليلي، سيد هدايت. روش شناسى تفاسير موضوعى قرآن. تهران: انتشارات كوير، ١٣٧٢هـ.ش، ص٢٤؛ إيازي، محمد علي. المفسرون حياتهم ومنهجهم. تهران: وزارت فرهنك وارشاد اسلامى، ١٤١٤ق/١٣٧٣ش. ص٣٥.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

وتتوحّد جميع هذه المعاني في "جمع المفسر لآيات في موضوع معين، ثم استخلاص رؤية قرآنية حيال هذا الموضوع منها".[1]

ولا تتفق الكتابات التي تدرس التفسير الموضوعي وتنظر له – على قلتها- في تحديد منبثق هذا الاتجاه ونشأته في ثقافة المسلمين القرآنية.[2]

وهذه حقيقة يجب أن نأخذها بعين الاعتبار وهي أن التصنيف في التفسير الموضوعي من الناحية التأصيلية تنظيراً وتقعيداً لا زال في بداياته إلى حد كبير، وأغلب المؤلفات التي كتبت فيه عبارة عن محاضرات تم تأليفها للطلاب، ثم جمعت بعد ذلك في كتب، وهذا يؤثر على طبيعة المادة العلمية فضلاً عن نواقص أخرى من قبيل الذاتية وتدني مستوى الموضوعية وسعة الأفق في أوساط الدارسين له -كما هو الحال عموماً- حيث تجد أن كثيراً من الدارسين تجاهل شخصيات كبيرة في هذا المجال لأسباب واهية كالنظرة المذهبية الضيقة فضلاً عن الكتابة بشكل غير أكاديمي توثيقي دقيق بكل ما للكلمة من معنى وغير ذلك.

ومن المؤلفات في التفسير الموضوعي على سبيل المثال لا الاستقراء الكامل: كتاب أحمد السيد كومي، وكتاب عبد الستار فتح الله سعيد، وكتاب زاهر الألمعي، وكتاب أحمد جمال العمري (دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني)، وكتاب مصطفى مسلم (مباحث في التفسير الموضوعي)، وكتاب صلاح الدين الخالدي (التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق)، وكتاب محمد باقر الصدر (المدرسة القرآنية) وكتاب (المجريات الاجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي للكاتب).

التفسير الموضوعي قسيم أم قسم من التفسير الترتيبي؟

على العكس من يرى أن الاتجاه الموضوعي هو اتجاه مستقل في مقابل الاتجاه التجزيئي، هناك من يرى أن الاتجاه الموضوعي ليس قسيما بل هو قسم؛ فالتفسير الموضوعي ليس قسيماً للتفسير التحليلي والإجمالي، ولا مقابلاً لهما، ولا بديلاً عنهما، وإنما هو أشبه ما يكون بجمع الأقوال في المسألة واستيعابها قبل بيانها والحديث عنها، فالباحث في التفسير الموضوعي يختار لفظاً أو موضوعاً قرآنياً، ثم يفسره تفسيراً تحليلياً أو إجمالياً، بحسب حاجته وغرضه من موضوعه. فهو يبدأ بموضوع وينتهي بمنهج قرآني في الحديث عن هذا الموضوع، وفيما بينهما تفسير قائم على قواعد المفسرين وطرائقهم في بيان معاني كلام الله عز وجل، ولن يصل الباحث إلى نتيجة سليمة إلا إذا سلك طريقةً سليمةً في التعامل مع القرآن وفهم معانيه وليس ذلك إلا في طريقة المفسرين وكتبهم. وبناءً على ذلك يتعين الاهتمام باللغة والسنة وأقوال الصحابة والتابعين في هذه المجموعة القرآنية، فإنها وإن أخرجت عن سياقها وأعيد ترتيبها لغرض أو لآخر، فلا تخرج عن كونها قرآناً يفسر بما يفسر به باقي كلام الله عز وجل. ومن هنا يعلم خطأ من يهمل جانب السنة في هذه الموضوعات، أو يختار من أقوال المفسرين ما يوافق غرضه، دون تمييز الصحيح والراجح من الضعيف والمرجوح، ودون اعتماد على قواعد التفسير وأصول الترجيح فيه. ثم إن التفسير الموضوعي في أهم أغراضه تفسير دعوي اجتماعي، بل لا يكاد يخرج عن ذلك، وهذه أنواع من اتجاهات المفسرين ظهرت وتميزت في هذا العصر، فهو أي التفسير الموضوعي إذاً اتجاه في التفسير، كقولنا: التفسير الفقهي أو العلمي أو اللغوي ونحوها. وبناءً على ذلك فالموضع السليم الذي يرشح للتفسير الموضوعي في كتب أصول التفسير هو في اتجاهات التفسير وأنواع المصنفات فيه، فهو تفسير دعوي تربوي اجتماعي، يهدف إلى بيان الحقائق

---

١. م. س.

٢. توفيق، خالد، مصدر سابق، ص١٩.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

القرآنية في موضوعات معينة، واستجلاء المنهج القرآني في تناولها، وتنزيل ذلك كله على واقع الناس ومنهج الحياة. وهو بهذا يؤدي غرضه المراد منه، تماماً كما يؤدي كلٌّ من التفسير اللغوي والفقهي والعلمي غرضه المراد منه.

فلا فرق بين من فسر القرآن بناءاً على ترتيب النزول، ومن انتقى آيات الأحكام وفسرها –دون غيرها– من ناحية فقهية، ذاكراً فيها أقوال العلماء واختلافهم، وبين من انتقى آيات ذات موضوع قرآني مشترك، أو لفظة قرآنية، وفسرها تفسيراً علمياً منهجياً موجهاً له وجهة دعوية تربوية، تتصل بحياة الناس, وتلامس واقعهم.[١]

نقاش

الحقيقة هي أن الكلام السابق في التفسير الموضوعي بشقوقه الثلاثة وفي أحسن الأحوال ناتج عن سوء ظن بالتفسير الموضوعي وبمن يدعو له أو من سوء فهم كما أن تقارن التفسير الموضوعي بالظهور مع التفاسير الإجتماعية لا يبرر انتقاص التفسير الموضوعي عن إمكانية أن يكون قسيماً للتفسير التجزيئي ويتضح هذا كله من خلال التأمل بإنصاف في ثنايا المقالة.[٢]

آلية التفسير الموضوعي

في التفسير الموضوعي يعمد الباحث إلى الآيات التي تتصل بموضوع واحد فيجمعها ويدرسها ويكون منها الموضوع الذي تتصل به فإن أعوزه إكمال ذلك الموضوع حديث جاء به.[٣]

ينجلي للقارئ بوضع الآية بجوار الآية الهدف الذي يقصد القرآن إليه والمعنى الذي يعول عليه.[٤]

وهذا اللون من التفسير يتطلب جمع الآيات المتصلة بالموضوع وإمعان النظر فيها بوصفها وحدة واحدة وتحريك النظر فيها لاستكشاف ما يكون فيها من معان ثانية حتى تستوفى فروع الموضوع الواحد ثم ينتقل إلى موضوع آخر.[٥]

وقد سمي هذا النوع بالتفسير الموضوعي نسبة إلى وحدة الموضوع الذي يعالجه.[٦]

وقد يقتصر البحث على مقطع قرآني واحد لأن القرآن لم يعرض لموضوع البحث إلا في هذا المقطع. ومع ذلك نجد هذا الاختلاف بين المنهج الجديد والمنهج السابق في دراسة هذا المقطع الواحد حيث تكون مهمة المنهج الجديد استخلاص الفكرة والنظرية من خلال هذا المقطع دون المنهج السابق.[٧]

فالتفسير الموضوعي – إذاً يقوم على أساس دراسة موضوعات معينة تعرض لها القرآن الكريم في مواضع مختلفة أو في موضع واحد وذلك من أجل تحديد النظرية القرآنية بملامحها وحدودها في الموضوع المعين. وقد خضع هذا المنهج في البحث لقانون التطور الذي يحدث عادة في مناهج البحث فمر بمراحل متعددة حيث قام المنهج القديم للتفسير بدور الحضانة له ثم بلغ رشده وانفصل عنه فإذا بالموضوعات القرآنية المختلفة تتخذ صفة البحث المستقل عن (الهيكل العام للتفسير القديم).[٨]

التفسير الترتيبي مقدم على التفسير الموضوعي، يعني أن من يريد بحث موضوع من وجهة نظر القرآن الكريم، لا يستطيع أبداً استنباط موضوعه من القرآن اعتماداً على (المعجم) أو

١. نايف بن سعيد الزهراني ابو بيان، التفسير الموضوعي وجهة أخرى، على البوابة:
http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=566

٢. لمزيد من التفريق بين التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي ودراسة الفروق والخلفيات التاريخية والعلمية التي عملت على ظهور التفسير الموضوعي في التفسير بعد أن أظهرته في فترة مبكرة في الفقه ولاسيما الإمامي منه يرجع إلى: محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية، مصدر سابق، صص١٣-١٩.

٣. أحمد جمال العمري, دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٥هـ، ص٤٣.

٤. أحمد السيد الكومي, التفسير الموضوعي، القاهرة: دار الهدى، ١٩٨٠م، ص١٣.

٥. أحمد جمال العمري، مصدر سابق، ص٤٤.

٦. م. س

٧. محمد باقر الحكيم، محاضرات في علوم القرآن،طهران: المجمع العلمي الإسلامي، ١٩٩٠م، ص٢٢٧.

٨. م. س

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

(كشف المطالب)، ثم يسند ذلك إلى القرآن؛ لأن هناك كثيراً من المسائل المتعلقة بذلك الموضوع لم تبيّن بتلك اللغة، حتى يتمكن المعجم من تقديمها، علاوة على ذلك، لو أراد شخص أن يكتب تفسيراً موضوعياً ودخلت آية في محل البحث، فعليه أن لا ينظر لهذه الآية بمعزل عن السياق السابق واللاحق، بل يجب أن يأخذ بعين الإعتبار السياق والخصائص الموضوعية للآية حتى يقول: إن هذه الآية تبين الموضوع الفلاني إلى هذا الحد.

مباني التفسير الموضوعي

إن التفسير الموضوعي ينطلق من مجموعة من المباني والأسس التي هي كالمقدمات المطوية سواء صرح بها المفسر أم لم يصرح بها ويأتي في مقدمة هذه المباني والأسس:

– قضية مشمولية القرآن الكريم لكل شيء وذلك اعتمادا على أدلة نقلية متعددة وتتراوح بين أدلة قرآنية كالآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن الكتاب بأنه (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل: من الآية٨٩) وأنه (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) (الإسراء: من الآية١٢) وأنه (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)(الأنعام: من الآية٣٨) إلى غيرها من الآيات المتضافرة في المعنى.

وبين أدلة روائية عن النبي(ص) وأهل بيته الطاهرين(ع) مفادها أنه ليس هناك واقعة إلا ولله فيها حكم وما إلى ذلك. كما أن هناك مجموعة من الأدلة الإجتهادية في المقام يمكن الإشارة إلى بعضها بإيجاز شديد (تركاً للتفصيل إلى بحث أكثر توسعاً) من قبيل عالمية القرآن وخاتميته للكتب السماوية باعتبار أن الجامعية هي من لوازم العالمية والخاتمية.

– التوافق والانسجام وانتفاء الاختلاف بين آياته والأدلة على التوافق كثيرة أيضاً، تتراوح بين أدلة نقلية منها أدلة قرآنية من قبيل قوله تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (النساء:٨٢)

وأدلة روائية من قبيل "يشهد بعضه ببعض" و"ويشد بعضه أزر بعض".

وبين أدلة اجتهادية على أن الحكيم المطلق لا يصدر عنه ما هو متناقض وما إلى ذلك.

– تعدد مستويات المعنى القرآني والأدلة على تعدد مستويات المعنى عديدة أيضاً تتراوح بين أدلة نقلية بعضها أدلة قرآنية وأخرى أدلة روائية يتضافر معها مجموعة من الأدلة الإجتهادية.

إمكانية تعميق المعنى القرآني وهذا أيضاً تؤيده مجموعة من الأدلة النقلية تتراوح بين أدلة قرآنية وأخرى أدلة روائية يسندها أيضاً مجموعة من الأدلة الاجتهادية.

وأما طرق التعميق فهي عديدة يأتي في مقدمتها مقارنة الآيات القرآنية بعضها ببعض كما يمكن ذلك عن طريق كشف الدلالات الإلتزامية للآيات وما شابه.

وفقاً للمنهج الموضوعي القرآن الكريم كله وحدة واحدة يتصل أوله بآخره وآياته ببعضها رغم اختلاف مواضعها وسورها في القرآن ولذا فإن هذا التفسير الموضوعي أوسع وأرحب لأن عناصره كثيرة تشمل القرآن الكريم من أوله إلى آخره المهم وحدة الموضوع المدروس الذي يفسر ويحلل ويدرس. الوحدة الموضوعية شاملة واسعة تمد جوانب الموضوعات بالكثير من العناصر التي توضح الغرض وتفي بالموضوع وتسهل فهمه وتناوله. [1]

تجمع الآيات القرآنية ذات الهدف المشترك ثم ترتب زمنياً حسب نزولها ما أمكن ذلك – مع الوقوف على أسباب هذا النزول إن وجد ثم تناولها تناولاً تحليلياً بالتفسير والبيان، وربط أول الآيات بآخرها مع التعليق والاستنباط والربط بين القرآن والسنة مع الإحاطة التامة بكل جوانب وأبعاد الموضوع الذي

١. أحمد جمال العمري، مصدر سابق، ص٦٤.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

يدرس كما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وكتب التاريخ والأخبار المعتمدة بقصد الوصول إلى الهدف المنشود.

التفسير الموضوعي أو التفسير التوحيدي:

يقال للتفسير الموضوعي بأنه توحيدي باعتبار أنه يوحد بين التجربة البشرية والقرآن الكريم لا بمعنى تحميل التجربة البشرية على القرآن، بل بمعنى التوحيد بينهما في سياق بحث واحد لاستخراج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث، أي استخراج المفهوم القرآني الذي يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة والمقولة الفكرية التي أدخلها في سياق بحثه. إذن التفسير موضوعي وتوحيدي. فكون التفسير موضوعياً باعتبار انه يختار مجموعة من الآيات تشترك في موضوع واحد، وهو توحيدي باعتبار أنه يوحد بين مدّلولات هذه الآيات ضمن مركب نظري واحد. واصطلاح الموضوعية واصطلاح التوحيدية في التفسير ينسجم مع الفارقين بين النوعين من التفسير.

أهمية التفسير الموضوعي:

اعتبر بعض العلماء التفسير الموضوعي علماً مستقلاً قائماً بذاته على أسس وقواعد ومنهج خاص فـــ"التفسير الموضوعي علم له قواعد وأسس وأصول وله منهج وطريقة يلتزم بها الباحث".[1]

كما تفاءل باحثون آخرون بالتفسير الموضوعي لدرجة أنهم اعتبروه: "تفسير المستقبل وما زال البحث فيه في بداياته الأولى سواء في الجانب النظري التقعيدي المنهجي أو في الجانب التطبيقي الميداني العملي.[2]

وأكد آخرون أن التفسير الموضوعي تفسير العصر والمستقبل وله أهمية كبرى عند المسلمين وحاجتهم إليه ماسة، لما يحققه للمسلمين من فوائد عديدة من حيث صلتهم بالقرآن وتعرفهم على مبادئه وحقائقه، وتشكيل تصوراتهم وتكوين ثقافتهم، ومن حيث عملهم على إصلاح أخطائهم وتكوين مجتمعاتهم، والوقوف أمام أعداء الإسلام.

و تمكن أهمية التفسير الموضوعي فيمايلي:

١- إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم، فكلما جَدّت على الساحة أفكار جديدة - من مُعطيات التقدم الفكري والحضاري - وجدها المفسر جلية في آيات القرآن لا لبس فيها ولا غموض بعد تتبع مواطن ذكرها في القرآن، فيسجل عندها سبق القرآن إليها، ويدلل بذلك على كونه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ودلائل إعجازه.

٢- التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أعلى وأجل أنواع التفسير، إذ قد يوجد من لا يلجأ إلى القرآن عند إرادة إيضاحه وتفسيره لقصور فيه أو تقصير منه، وبالتفسير الموضوعي ندرك أهمية هذا اللون من التفسير فتزداد عنايتنا به، وتتعاضد جهودنا لبيانه، فَنُكفى بذلك الوقوف عند كثير من مشكل القرآن أو مواطن الخلاف بين علماء الأمة في تفسير آياته، لورود ما يوضح المراد ويشفي العليل ويروي الغليل بالقرآن نفسه.

٣- إن تجدد احتياجات البشرية، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية، وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ولا رؤية الحلول لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. إذ عندما نجابه بنظرة جديدة أو علم مستحدث فإننا لا نقدر على تحديد الموقف من هذا العلم وتلك النظرية وحل المشكلة القائمة، وبيان بطلان مذهب إلا عن طريق تتبع آيات القرآن، ومحاولة استنباط ما يجب نحو كل ذلك.

٤- إن جمع أطراف موضوع ما من خلال نصوص القرآن والسنة يمكن الباحث من التنظير في هذا الموضوع،

١. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مصدر سابق، ص٣٠.

٢. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مصدر سابق، ص٤٦؛ توفيق، خالد، مصدر سابق، ص١٩.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

وعلى ضوء هدايات القرآن ومقاصده نستطيع معالجة أي موضوع يَجدّ على الساحة الفكرية.

٥- إثراء المعلومات حول قضية معينة. فغالباً ما يُطرح موضوع أو قضية أو فكرة أو مشكلة للبحث ويبقى أيٌّ من ذلك محتاجاً إلى إشباع البحث ومزيد الدراسة، ويتم تحقيق ذلك من خلال التفسير الموضوعي بحيث تتبين لذوي الشأن أدلة جديدة، ورؤى مستفيضة، وتفتيق لشيء من أبعاد القضية المطروحة.

٦- تأصيل الدراسات أو تصحيح مسارها، فقد نالت بعض علوم القرآن حظاً وافراً من البحث والدراسة، إلا أن هناك علوماً جديدة أخرى برزت و هي بحاجة إلى تأصيل بضبط مسارها حتى يؤمن عثارها مثل (الإعجاز العلمي في القرآن)، فقد كثر الكتاب حوله من غير ذوي الإختصاص أكثر من المختصين إلا أنه بحاجة ماسة إلى ضبط قواعده لِيُتَجَنَب الإفراط فـــيه أو التفريط، وهذا إنما يتم عبر دراسة موضوعية منهجية لآيات القرآن وهداياته في هذا المجال.

وهناك علوم ودراسات قائمة منذ القدم لكن المسار الذي تنتهجه يحتاج إلى تصحيح وتعديل، وإعادة تقويم كعلم التاريخ الذي أخذ منهجاً في سرد الوقائع والأحداث من غير تعرض لسنن الله في الكون والمجتمع، علماً بأن هذه السنن قد أبرزتها آيات القرآن خلال قصصه بشكل واضح، وهناك انحرافات مبثوثة في كتب التاريخ تخالف ما نص عليه في القرآن الكريم، ولن يتم تعديلها وتقويم مثل هذه العلوم إلا بطريق استقصاء منهج القرآن في عرضها ودراستها.

٧- حل مشكلات المسلمين المعاصرة وتقديم الحلول لها على أسس حث عليها القرآن الكريم.

٨- تقديم القرآن الكريم تقديماً علمياً منهجياً لإنسان هذا العصر، وإبراز عظمة هذا الكتاب وحسن عرض مبادئه وموضوعاته، واستخدام المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة أداة لهذا الغرض.

٩- بيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عموماً وإلى الإسلام خصوصاً، وإقناعه بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته ومتطلباته.

عاشرا: تمكين العلماء والباحثين من الوقوف في وجه المعارضين لهذا الكتاب وتفنيد آرائهم وأفكار الجاهلية.

١٠- عرض أبعاد ومجالات آفاق جديدة لموضوعات القرآن، وهذه الأبعاد تزيد إقبال المسلمين على القرآن.

١٢- إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم حيث يصلح لكل زمان ومكان فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن على أنها موضوعات قديمة نزلت قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن، وإنما يعرضونها في صورة علمية واقعية تناقش قضايا ومشكلات حية.

١٣- تحقيق مقاصد القرآن الكريم في حياة المسلمين بسبب تناغم واتفاق مقاصد التفسير الموضوعي مع المقاصد الأساسية للقرآن الكريم.

١٤- التأسيس لتأصيل الدراسات القرآنية وعرضها أمام الباحثين عرضاً قرآنياً منهجياً وتصويب هذه الدراسات وحسن تخليصها مما طرأ عليها من مشارب وأفكار غير قرآنية.

١٥- إعادة تأهيل الدراسات القرآنية وتصحيح مسارها التاريخي باتجاه تفعيل دورها في الحياة الإسلامية للمجتمعات الإسلامية.

١٦- المساعدة على تدبر القرآن الكريم وإمعان النظر فيه وإحسان فقهه وفهم نصوصه.

مشروعية التفسير الموضوعي

أدلة جواز التفسير الموضوعي

- سيرة النبي(ص) والأئمة(ع)

أما سيرة النبي فيمثل لها بالمثال التالي:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

عندما نزل قوله تعالى: (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ فقال إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: (إن الشرك لظلم عظيم) إنما هو الشرك".[1]

إشكال

الدليل أخص من المدعى

لم يفعل الرسول (ص) إلا تفسير القرآن بالقرآن...على قاعدة ما تشابه في مكان أحكم في مكان آخر وما أجمل في موضع فصل في موضع آخر...فإن كان هذا هو التفسير الموضوعي فهو تفسير كل المسلمين الذين يحترمون كتاب ربهم...

جواب

لا شك ولا ريب أن التفسير الموضوعي يركز أساساً على تفسير آيات القرآن الكريم بالقرآن الكريم. وهل التفسير الموضوعي شيء آخر غير هذا؟ صحيح أن التفسير الموضوعي في بعض الأحيان يستعين بالسنة الصحيحة أو القطعية للمعصومين (عليهم السلام) أو أنه يستعين في بعض الأحيان بالمصادر اللغوية أو القواعد البلاغية وما شابه، ولكن هذا لا يخرج عن الإطار المقبول قرآنياً في التعامل مع آيات القرآن الكريم وما أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وحتى في الحالة التي يجب على المفسر أن يستحضر فيها التجربة البشرية بين يدي القرآن فهو في النهاية يستحضر ذلك من أجل التماهي مع القرآن وتعاليمه وهذا ليس شيئاً خارجاً في حقيقته عن تفسير القرآن بالقرآن وبالتالي عن التفسير الموضوعي في أرقى مصاديقه.

سيرة الأئمة

أما سيرة الأئمة فيمثل لها بالمثال التالي:

في رسالة للإمام جعفر بن محمد الصادق(ت١٤٨هـ) يشاهد بوضوح استقراء موضوع معين في الآيات القرآنية وربطها ببعضها البعض للحصول على صورة واضحة لموضوع الصبر في القرآن الكريم بشكل موجز وبليغ:

ولكن رجعت إلى ما أمر الله عزّ وجلّ به المتقين من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبيّه صلّى الله عليه وآله: (واصبر لحكم ربّك فإنّك بأعيننا) (الطور: ٤٨).

وحين يقول: (فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت) (القلم: ٦٨).

وحين يقول لنبيّه صلّى الله عليه وآله، حين مثّل بحمزة: (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصّابرين) (النحل:١٦)

فصبر رسول الله صلّى الله عليه وآله و لم يعاقب.

وحين يقول: (وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) (طه:١٣٢).

وحين يقول: (الّذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون * أولئك عليهم صلواتٌ من ربّهم ورحمةُ وأولئك هم المهتدون) (البقرة١٥٦، ١٥٧).

وحين يقول: (إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب) (الزمر: ١٠).

وحين يقول عن لقمان لابنه: (واصبر على ماأصابك إنّ ذلك من عزم الأمور) (لقمان: ١٧).

وحين يقول عن موسى عليه السلام: (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إنّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين) (الأعراف: ١٢٨).

وحين يقول: (الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصّبر) (العصر: ٣).

١. البخاري، رقم ٣١٨١؛ مسلم ، رقم ١٢٤ عن ابن مسعود.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

وحين يقول: (ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات وبشّر الصّابرين) (البقرة: ١٥٥).

وحين يقول: (والصّابرين والصّابرات) (الأحزاب: ٣٥).

وحين يقول: (واصبر حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين)(يونس: ١٠٩) وأمثال ذلك من القرآن كثير.

واعلم – يا عمّ وابن العمّ – أنّ الله – عزّ وجلّ – لم يبال بضرّ الدنيا لوليّه ساعة قط، ولا شيء أحب إليه من الضرّ والجهد واللأواء[١] مع الصبر، وأنّه – تبارك وتعالى – لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة واحدة قط.

سيرة علماء المسلمين

ظهرت مؤلفات كثيرة في هذا المجال ومنها كتاب " الأشباه والنظائر" لمؤلفه مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ وذكر فيه الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت دلالاتها حسب السياق في الآية الكريمة.

وإلى جانب هذا اللون ظهرت دراسات تفسيرية لم تقتصر على الجوانب اللغوية بل جمعت بين الآيات التي تربطها رابطة واحدة أو تدخل تحت عنوان معين، كالناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤هـ ولازال هذا الخط مستمراً إلى يومنا هذا.

إشكال

اشتغال اللغويين بدلالات الكلمات حسب اختلاف سياقاتها هو ديدنهم في كل زمان وفي كل مكان بين المسلمين وبين غيرهم...وجل معاجم الدنيا مبنية على هذا النحو:مادة معجمية ومعاني بحسب السياق...فكيف يكون في هذا السلوك البديهي في علم اللغة ما يدل على نشوء التفسير الموضوعي عند المسلمين.

وما ذكر من الناسخ والمنسوخ لا يدل على شيء مما نحن فيه....الناسخ والمنسوخ علم من علوم القرآن كأسباب النزول والقراءات والخط والرسم وليس منهجاً. وهل القول بأن آية كذا نسختها آية كذا هو من التفسير الموضوعي؟[٢]

جواب

في الحقيقة الإشكال المذكور يمكن أن ينحل إلى إشكالين أساسيين الأول حول عدم ارتباط السلوك البديهي في علم اللغة بالتفسير الموضوعي والثاني حول ارتباط النسخ بالتفسير الموضوعي.

أما فيما يتعلق بالقسم الأول المتعلق بالعلاقة بين السلوك اللغوي فنقول إن الإستشهاد بهذا الأمر الموجود عندنا في سيرة علمائنا تاريخياً ليس للإستدلال على أن التفسير الموضوعي كان عندهم في ذلك الزمان وأنهم كانوا واعين له تماماً كوعينا نحن في القرن الخامس عشر الهجري فهذا لم يقل به أحد ولا يقول به عاقل وإنما ما يقوله الجميع هو أن مثل هذه الأعمال في الحقيقة هي بذور جنينية للتوجه نحو حقيقة التفسير الموضوعي بشكل غير واع للاصطلاح الذي راج في النصف الثاني من القرن الرابع عشر وهذا شيء والإشكال بأن هذا من قبيل التفسير الموضوعي في مرحلة قديمة جداً شيء آخر هذا أولاً.

وثانياً إن ما ذكر حول النسخ في الحقيقة ناشئ من فهم خاطئ لحقيقة النسخ الشرعية واللغوية فالرائج عند المعاصرين خصوصاً، أن النسخ هو بمعنى إزالة وإلغاء تشريع سابق تماماً كما يحصل اليوم في برلمانات العالم عموماً في حين أن النسخ بهذا المعنى لا يعقل في حق المشرع والتشريع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو ما التفت إليه عدد كبير من كبار علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم ومشاربهم ونكتفي بذكر بعضهم كالمرحوم السيد الخوئي والمرحوم أستاذنا الشيخ علي أكبر غفاري صفت ومن مدرسة

١. اللأواء: الشدّة. انظر: الصحاح ــ لأبي ــ ٦: ٢٤٧٨».

٢. أبو عبد المعز http://www.tafsir.org/vb/member.php?u=104

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

الخلفاء: عبد المتعال الجبري، "النسخ في الشريعة الإسلامية كما أفهمه" وقد تصدى فيه مؤلفه إلى إنكار جميع وقائع النسخ في الإسلام، وهو رسالة صغيرة الحجم، ومن أبرز عناوينه:

١- لا منسوخ في القرآن، ولا نسخ في السنة المنـــزلة.

٢- أبدع تشريع قيل إنه منسوخ.

يناقش فيه بعض وقائع النسخ فينقض، وينكر وقوعه في القرآن: لأن فيه نسبة للجهل أو التجهيل لله سبحانه وتعالى وهو منـــزه عن ذلك كأنه في ذلك أراد أن يتبع مسلك أبي مسلم الأصفهاني حيث قيل: إنه كان يرى جواز النسخ عقلا وينكر وقوعه سمعا.

والجبري من حيث النتيجة اتفق عموماً مع البحث القيّم الذي كتبه المرحوم آية الله أبي القاسم الخوئي حول النسخ في كتابه البيان في تفسير القرآن وانتهى فيه إلى عدم وجود النسخ في القرآن الكريم بالمعنى المصطلح وإن قبل موردا واحدا هو نسخ آية النجوى ولكن ليس من باب النسخ المصطلح ولكن من باب التخفيف عن الأمة التي هجرت النبي خوفا من دفع صدقة بين يدي نجواهم مع نبيهم سوى علي بن أبي طالب(ع) الذي قدم حسب ما تقول الروايات والنقول الكثيرة في هذا المجال ومما ليس هذا مجال التوسع فيه.[1]

صياغة أخرى للسيرة القديمة للمسلمين

التفسير الموضوعي من حيث المضمون كبدايات جنينية كان معمولاً به منذ القدم، فهو ليس بدعاً من القول ولا حادثة من الأمر.

نقاش

رب قائل يقول إن هناك تناقضاً بين القول بأن التفسير الموضوعي كان معمولاً به منذ القدم، فهو ليس بدعاً من القول ولا حادثة من الأمر والقول بأن التفسير الموضوعي ظهر حديثاً؛ لذا لم يتكلم المفسرون السابقون عن قواعده وخطواته وألوانه،.. فكيف عمل به السلف وقد ظهر حديثاً...؟ ثم كيف نتصور السلف يشتغلون بمنهج ولا يتكلمون عن قواعده وخطواته وألوانه؟

جواب

نعم لم يظهر مصطلح " التفسير الموضوعي" إلا في القرن الرابع عشر الهجري إلا أن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنـــزيل القرآن في حياة رسول الله(ص).

السيرة العقلائية و هو

إجماع المتخصصين مسلمين وغيرهم على التوجه نحو الدراسات الموضوعية لكثير من المفاهيم والقضايا المطروحة على الساحة الثقافية والدينية وهذا ما يشاهد من خلال أعداد كبيرة من الكتابات التفسيرية التي تتحدث عن موضوع واحد من القرآن الكريم أو في القرآن الكريم والسنة المطهرة للمعصوم وفيما يتعلق بغير المسلمين نكتفي بذكر مثال ايزوتسو وأثره الشهير (الله والإنسان في القرآن).

العلاقة بين التفسير الموضوعي وأنواع التفاسير الأخرى:

يستفيد التفسير الموضوعي من المنهج الترتيبي في التفسير من خلال خلاصة المعاني التحليلية التي تشكل مادة علمية تستعمل لتصوير معنى كلي وموضوعي. وبهذا فإن أنصار التفسير الموضوعي لا يحاولون أن ينقضوا القديم بل إنهم يفيدون منه.

---

١. للإستزادة يمكن الرجوع إلى ما كتبه مصطفى زيد، الأستاذ بقسم التفسير بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً، "النسخ في القرآن الكريم" وهو كتاب جدير بالذكر والإهتمام، وقد عرض المؤلف فيه الآيات المدعى عليها النسخ، وناقشها مناقشة جدية مفيدة مع ذكر الأدلة بالأسانيد، وقام برد وقائع النسخ التي لم تثبت عن النبي(ص) و لم تنقل عنه بسند صحيح، وأبدى أثر كل آية وجهة نظره في دعوى النسخ حتى وصل إلى نهاية المطاف فعين باباً خاصاً في وقائع النسخ في القرآن الثابتة عنده بأدلة صحيحة وحصرها في ست آيات فقط. وهو من الكتب التي اعتمد عليها صاحبا محاضرات في علوم القرآن محمد باقر الصدر ومحمد باقر الحكيم(رحمهما الله تعالى).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

العلاقة بين التفسير الموضوعي والتفسير الترتيبي

العلاقة إذاً بين التفسير الترتيبي والتفسير الموضوعي علاقة تكامل، ولا غنى للباحث في التفسير الموضوعي عن التفسير التقليدي (الترتيبي، التجزيئي، الموضعي، التحليلي)، والإستفادة من منهج المفسرين في فهم كلام الله تعالى. إلا أنه بعد ذلك يبدأ في جمع الآيات، والمقارنة بينها، للخروج بعد ذلك بقواعد وأصول في الموضوع الذي تناوله القرآن الكريم في أكثر من موضع.

تقدم التفسير الترتيبي على التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي لا يمكن بدون التفسير الترتيبي، ويمكن ذلك إذا كان الإنسان عارفاً بالموضوع ويستنبط من القرآن الكريم الموضوع بعد أن ينهي أولاً التفسير الترتيبي ويأخذ بعين الاعتبار كل آية مع ملاحظة صدر وذيل تلك الآية، وكذلك تلاحظ جميع الآيات التي لها – بشكل من الأشكال- علاقة مع الموضوع محل البحث سواء بشكل إثبات وتأييد أو بشكل سلب وتكذيب.

يقع التفسير الموضوعي بعد التفسير الترتيبي في السير التعليمي، أي يدرس القرآن من أوله إلى آخره مع حضور ذهني وعلمي، بحيث لو طرحت آية من القرآن لا يكون بعيد الذهن عنها، وبعد التعرف على مضمون الآيات يأتي إلى التفسير الموضوعي برأسمال التفسير الترتيبي، فيختار موضوعاً من المواضيع ويبحث حوله، أي يقوم بجمع آيات من القرآن تحوي هذا الموضوع ويرتبها، ثم يقوم بجمع وترتيب الروايات الواردة في ذلك المجال، وفي المرحلة النهائية يقوم بترتيب ثالث لما تحصّل لديه من الآيات والروايات، حتى يستطيع تقديم ذلك بوصفه رأي الإسلام والقرآن والعترة.

كما يجب أن نشير إلى أن الفصل بين الإتجاهين المذكورين ليس جدياً على مستوى الواقع العملي والممارسة التاريخية لعملية التفسير؛ لأن الإتجاه الموضوعي بحاجة إلى تحديد المدلولات التجزيئية في الآيات التي يتعامل معها ضمن إطار الموضوع الذي يتبناه، كما أن الإتجاه التجزيئي قد يتعثر في طريقه بحقيقة قرآنية من حقائق الحياة الأخرى، ويختلف الإتجاهان في ملامحهما وأهدافهما وحصيلتهما الفكرية.

العلاقة بين التفسير الموضوعي والترتيبي هي كالعلاقة بين شرح الأحاديث والفقه

إن العلاقة بين التفسير الموضوعي والتفسير الترتيبي هي كالعلاقة بين شرح الحديث مع الفقه، فعندما يجمع بعض العلماء روايات في الجوامع الأولية والمجامع اللاحقة، يبحث بعض آخر هذه الروايات بطرح شرح الحديث ودراسة سنده وتحليل متن الحديث كعلم حديث ترتيبي. ثم يختار الفقيه موضوعاً من المواضيع – عادة الفقه هو مواضيع مختارة – ويستفيد من هذه الأحاديث لتبيين وتعليم هذا الموضوع الفقهي، طبعاً قد تكون بعض هذه الأحاديث في باب، وبعضها في باب آخر، والشخص الذي يتولى الشرح الترتيبي للأحاديث، يبين الباب من أوله إلى آخره، لكنه لا يستطيع الإفتاء اعتماداً على باب واحد بل يجمع الفقيه الروايات المتعلقة بذلك الموضوع من أبواب متنوعة، وكثيراً ما يدرس عدة أبواب حتى يستطيع أن يكون لديه ترتيب عام للروايات. وبعد هذه المرحلة يزن النتيجة بالقرآن والعقل والإجماع، ويبيّن فتواه في ما يتعلق بذلك الموضوع الفقهي بناءاً على هذا فهناك تفسير موضوعي وتفسير ترتيبي كما أنّ هناك شرح الحديث والفقه، فالفقه بمثابة التفسير الموضوعي للأحاديث والروايات، وشرح الحديث هو بمثابة التفسير الترتيبي.[1]

العلاقة بين التفسير الإجمالي والتفسير الموضوعي

والتفسير الإجمالي هو قريب الصلة بالموضوعي من حيث أن التفسير الإجمالي يتعامل مع الأهداف والمفاهيم القرآنية الكلية، وهذا العمل التفسيري يملأ جزءاً لا بأس به في عمل التفسير

١. محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ص١٥.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

الموضوعي وذلك في مرحلة الصياغة لمعاني النص القرآني من عناصر الموضوع الكلية.

العلاقة بين التفسير الموضوعي والتفسير المقارن

والتفسير المقارن يغذي الباحث في التفسير الموضوعي ويعطيه لفتات هامة قيمة، سواء كانت لفتات منهجية أو علمية في مجال اللغة أو البلاغة أو موضوعات قرآنية أخرى ويستطيع الباحث من خلال هذه المقارنة أن يستفيد أقرب المعاني وأصحها لخدمة التفسير الموضوعي.[1]

أسباب ظهور التفسير الموضوعي:

من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور التفسير الموضوعي:

أولاً: تجدد حاجات المجتمع وبروز أفكار جديدة ونظريات علمية حديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية حلول صحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي، والطبيعة العامة لهذا العصر حيث شهد تحكم ثقافة غير قرآنية في العالم وقيادتها للبشرية، ووصولها إلى عقول المجتمعات الإسلامية وتصعيد الغزو الفكري ضد المسلمين بشتى الوسائل الممكنة: المكتوبة المرئية والمسموعة، مما دعت الحاجة إلى توجه المفكرين المسلمين إلى القرآن الكريم وتدبّره واستخراج حقائقه ودلالاته التي فيها تفنيد هذه الأفكار الغازية ومواجهتها ووقاية المسلمين من شرورها، وفي هذا حسن إدراك من المفكرين المسلمين المعاصرين لمهمة القرآن الجهادية في المواجهة، مثل قوله تعالى: ﴿فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان:٥٢)

ثانياً: ردة الفعل الإسلامية على القضاء على الخلافة الإسلامية وإقصاء الإسلام عن الحكم والتوجيه، ونشوء مناهج حياة في بلاد المسلمين على أسس غير إسلامية، وصيرورة الإسلام غريباً في مؤسساته، مما دعا العلماء المسلمين إلى العودة إلى القرآن والالتزام به وتطبيق توجيهاته ومبادئه في حياتهم.

ثالثاً: مواكبة التطور العلمي المعروف في هذا العصر، حيث شهد العصر الحديث نزوع العلماء والباحثين إلى مزيد من التخصص الدقيق، والتعمق المنهجي العلمي وتجميع الجزيئات المتفرقة في أطر عامة موحدة.

رابعاً: إصدار أعمال علمية موضوعية عامة تتعلق بالقرآن وألفاظه وموضوعاته ساعدت هذه الدراسات المعجمية العلمية الباحثين في القرآن الكريم وسهلت عليهم استخراج الموضوعات القرآنية من السور والآيات. ويشار هنا إلى عمل المستشرق جون لا بوم المبكر نسبياً في تفصيل آيات القرآن الكريم حيث وضع لكتابه ثمانية عشر باباً[2] ووزع آيات القرآن عليها وجعل تحت كل باب فروعاً وقد بلغت عدة هذه الفروع ٣٥٠ فرعاً وجمع تحت كل فرع الآيات التي تتعلق به ثم قام محمد فؤاد عبد الباقي بترجمة الكتاب إلى العربية وترجم مستدركه لإدوار مونتيه إلا أن المؤلف تعسف كثيراً في حشر بعض الآيات وليس الغرض الأساسي من الآية متفقا مع الآية الأخرى كما فاته كثير من الآيات لم تدخل تحت الجمع إلا أن الكتاب خطوة مفيدة للباحث في لم شتات موضوع من الموضوعات القرآنية.[3] وكان هذا بداية لعمل المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ومن ثم فتح الباب أمام أعمال موضوعية كثيرة جاءت لاحقاً بحيث صارت تنبو على الحصر تقريباً. وكلها ساعدت بشكل أو بآخر على التوجه نحو التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. وبالطبع لا يفوتنا الإشارة إلى البرمجيات الكثيرة جداً التي زادت وضاعفت من سهولة

١. نفس المرجع السابق صص ٨ـ٩

٢. عناوينها هي: التاريخ، محمد[ص]، التبليغ، بنو اسرائيل، التوراة ، النصارى، ما بعد الطبيعة، التوحيد، القرآن ، الدين، العقائد، العبادات، الشريعة، النظام الاجتماعي، العلوم والفنون ، التجارة، علم تهذيب الأخلاق، النجاح.

١. مباحث في التفسير الموضوعي، ص٢٢

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

الرجوع الموضوعي إلى القرآن الكريم ويكفي من باب المثال الإشارة هنا إلى الجهود الرائعة لمركز الأبحاث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية في قم المقدسة.

خامساً: التوجه إلى أقسام التفسير في الدراسات العليا في الكليات الشرعية والجامعية وتشجيع طلاب العلم إلى الكتابة في التفسير الموضوعي والبحث في الموضوعات القرآنية.

نتيجة

التفسير الموضوعي نمط جديد من التفسير الذي جاء كنتيجة طبيعية لتعاظم الإهتمام تاريخيا بالكتاب الكريم، فضلا عن الظروف التي أحاطت بنزوله وترتيبه وجمعه، مضافا إليها الإشارات الصريحة لهذا النوع من التفسير في المأثور عن النبي (ص) نفسه والأئمة (ع) وكبار الصحابة والتابعين (رض) الأمر الذي يدفع أي ريبة بمشروعيته ويؤكد الحاجة الماسة للتوجه لهذا النوع من التفسير للإغتراف من معين الكتاب الكريم بما يحقق له قيمومته على المسيرة البشرية و عدم نفاده و تقديم الحلول التي لا تنضب، و بالطبع كل هذا بمنهجية مدروسة ومنطقية لا تنقطع عن التجربة البشرية وما يتفتق عنه الذهن البشري في مختلف مجالات الحياة من أسئلة واستفسارات يروم رأي القرآن الكريم فيها.

بمصادر ومراجع

الكتب

[١] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول, دار الدعوة، ١٩٨٩ هـ ق/١٤١٠هـ.ق.

[٢] أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الزهراء، ١٤١٠هـ/١٩٨١م.

[٣] أحمد السيد الكومي، التفسير الموضوعي، القاهرة: دار الهدى، ١٩٨٠م.

[٤] أحمد جمال العمري, دراسات فى التفسير الموضوعى للقصص القرآني، القاهرة: مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٤٠٥هـ.

[٥] أحمد رحماني. مصادر التفسير الموضوعي. (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٩/١٩٩٨)..

[٦] الألمعي، زاهر عوض، دراسات فى التفسير الموضوعي. بيروت، لا تا.

[٧] أمين الخولي، مقالة "التفسير"، دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية ثابت الفندي وغيره، القاهرة.

[٨] إيازي، محمد علي. المفسرون حياتهم ومنهجم. طهران: وزارة الثقافة و الارشاد الإسلاميين، ١٤١٤هـ. ق/١٣٧٣ش.

[٩] جليلي، سيد هدايت. روش شناسى تفاسير موضوعى قرآن. طهران: نشر كوير، ١٣٧٢هـ.ش.

[١٠] رياض الأخرس، المجريات الاجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٦م).

[١١] صلاح عبد الفتاح ، الخالدي، التفسير الموضوعى بين النظرية والتطبيق (الأردن[عمّان]: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٨/١٩٩٧).

[١٢] عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعى ([بيروت]: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤١١/١٩٩١) ط٢.

[١٣] القنوجي، ج١(الوشي المرقوم، فى بيان أحوال العلوم)، (دمشق: وزارة الإعلام).

[١٤] محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج٢، كتاب القرآن....

[١٥] محمد باقر الحكيم ، "مادة التفسير"، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية.

[١٦] محمد باقر الحكيم، محاضرات فى علوم القرآن، طهران: المجمع العلمى الإسلامي، ١٩٩٠م.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

[١٧] محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، (بيروت: دار التعارف للطباعة، ط٢، ١٩٨١م).

[١٨] محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، بيروت، دار الوفاء، ١٩٩٦م.

[١٩] محمد بسام رشدى الزين، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (دمشق: دار الفكر١٤١٧).

[٢٠] محمد بن منظور، لسان العرب.

[٢١] محمد حسين الطباطبائي، الميزان فى تفسير القرآن، ج١. ذيل الآيات ٢١-٢٥ من سورة البقرة.

[٢٢] محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ذيل "وضع".

[٢٣] مساعد مسلم عبدالله آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير، بيروت، ١٩٨٤م.

[٢٤] مصطفى زيد، "النسخ فى القرآن الكريم"، القاهرة.

[٢٥] مصطفى مسلم، مباحث فى التفسير الموضوعي، (دمشق: دار القلم، ط٢، ١٤١٨/١٩٩٧).

[٢٦] نهج البلاغة: شرح محمد عبده.

[27] Andrew Rippin,"Tafsir", Encyclopedia of Islam, Vol.x (LEIDEN: Brill,2000).

المجلات

[٢٨] عبد الجبار الرفاعي، "الاتجاهات الحديثة فى التفسير"، قضايا إسلامية معاصرة، العدد الرابع، ١٤١٩ /١٩٩٨.

[٢٩] خالد توفيق. " التفسير الموضوعى مقارنات بين الصدر وآخرين". الفكر الإسلامي. السنة السابعة، العددان ٢٤-٢٥ ربيع الثانى ورمضان، ١٤٢١ق.

المواقع الالكترونية

[٣٠] أبو عبد المعز، التفسير الموضوعي وجهة نظر أخرى: http://www.tafsir.org./vb/member.php?u=104

[٣١] محمد عبد العزيز الخضرى فى مقدمة فى التفسير الموضوعي، مقال منشور على الشبكة العالمية على العنوان التالي:

http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=16&lang=

[٣٢] ملتقى أهل التفسير WWW. tafsir.org

[٣٣] نايف بن سعيد الزهرانى ابو بيان، التفسير الموضوعى وجهة أخرى، على البوابة:

http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=566

پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:37 IRDT on Monday August 31st 2020

تفسیر موضوعی، ماهیت ونسبت آن به دیگر أنواع تفسیر

کاظم قاضی زاده[1]، محمد علی لسانی فشارکی[2]، محمد علی مهدوی راد[3]، ریاض الأخرس[4]

تاریخ دریافت: ۱۳۸٦/۳/۲۷ تاریخ پذیرش: ۱۳۸٦/٤/۳۰

تفسیر موضوعی گرایشی نو در پژوهشهای تفسیری ناظر بر تفسیر موضوعات مشخصی در قرآن کریم است که با روشهای مرسوم تفسیری پیش از قرن چهاردهم هجری تفاوت دارد؛ یعنی همان تفسیرهایی که به صورت آیه به آیه یا آیات پی در پی با مواضیع جداگانه به تفسیر آیات می پردازد. این پدیده در پی تحولات عظیمی در عرصه های اصلاح طلبی اجتماعی، سیاسی، فرهنگی ایجاد شد و حیات مسلمانان را دستخوش چالشهایی کرد که از رهگذر آن خواستار عکس العملها وموضع گیرهای سریع از سوی علما شدند ودیگر مجالی برای تفسیر ترتیبی وآیه به آیه قران نبود وبدین گونه بر اهمیت وضرورت تفسیر موضوعی قرآن افزوده شد.

اینک، اگرچه دهها سال از نگارش تفاسیر موضوعی قرآن می گذرد، اما همچنان در زمینه چارچوب دقیق تفسیر موضوعی ابهامات زیادی وجود دارد وهنوز نوع یا انواع آن به روشنی تعیین نشده است و سؤالهایی هم چنان مطرح است، از جمله: آیا تفسیر موضوعی ناظر بر کل قرآن است یا بر یک سوره یا بر مفردات و واژگان قرآن و اصولا مراد از موضوع چیست و چه معیارهایی برای آن تعیین می‌شود؟ آیا این معیارها همچنانکه آیت الله شهید سید محمد باقر صدر می‌گوید از خارج متن یا برخاسته از خود متن است از ابتدا تا انتهای آن؟ افزون بر آن، دلایل مشروعیت این نوع تفسیر چیست وچگونه می توان ایرادهایی فراوانی را که بر آن گرفته شده پاسخگو بود؟ این همه برخاسته از ابهامات نظری است که در تفسیر موضوعی وجود دارد ونیز بدبینی هایی که نسبت به آن و پدیدآورندگان آن وجود دارد.

واژگان کلیدی: تفسیر ترتیبی، تفسیر موضوعی، انواع تفسیر موضوعی، روش تفسیر موضوعی، تفسیر موضوعی سوره‌ای، روشهای تفسیری

۱.. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۳. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

٤. دانشجوی دکتری دانشگاه تربیت مدرس